من وحى الشجرة الضارة

على طريقة الشعر المنثور

للأستاذ خليل هنداوى

— ١ —

ما تقول الشجرة ...
من هو هذا الضال الذي ملأ سكينتى نداوه ؟
وما عسى يفعل الضال فى ظلالى ؟
أيبتغى منى هداه ؟
وكيف يجد هداه من لا ينطوى قلبه على هدى ؟
أنا لست ضالة وإن رأيتنى فى وحدتى ووحشتى :
أنا لست صامتة وإن لم تسمع لسانى !
أنا لم أعتزل رفيقاتى ولو شئت الاعتزال لما استطعت !
وكل ما بى من جذور يتصل بجذورهن تحت الأرض الصامتة ،
وكل ما يجرى فى عروقهن من دم الأرض يجرى فى عروقى !

— ٢ —

لا تحدثنى عن الاعتزال !
إن التفكير فى الاعتزال هو مرض الحياة !
نحن هنا فى دائرة الوجود الشاملة يتصل بعضنا ببعض !
أيستطيع عالم من هذه العوالم المختلفة أن يحيا منعزلا !
نحن على ضلال ما ظللنا نطلب الاعتزال !

— ٣ —

ألا أين هذه النار التى ستضرمنا ؟
ألا جيئوا بالنار !
لأنها عنصر موحد ... لا يترك وراءه إلا الرماد !
ينبغى لنا أن نحول رماداً حتى نشعر بالاتصال !

— ٤ —

لست ضالاً إلا حين تعتقد أنك جئتنى منفصلا !
وأنت ترى أن كل جذورك متعلقة بجذور الأرض
وأن خيالك متمنطق بجميع آفاق السماء !
أأنت قادر على بتر جذورك وقطع خيالك
ومن أمامك ومن ورائك سلسلة حلقاتها لا تتناهى !

— ٥ —

إن فى جسدى جزءاً منك
وفى جسدك جزءاً منى ...
ونحن لا ندرك هذه الأجزاء الغريبة فينا حتى نقدر على اقتلاعها ، لأنها أجزاء تآخت مع أجزائنا

— ٦ —

لم تخلق الحياة جزءاً يستطيع أن يحيا منفصلا !
حتى الأموات الذين أكملوا دوراتهم يبقى اتصالهم بأرواحنا !
وهل يستطيع الأحياء أن يعيشوا بغير أموات ؟
إنهم فى يقظاتهم يعشون وراء خواطرهم وأفكارهم !
وهم فى أحلامهم يعيشون فى جزائرهم النائية ...
أن إبادة الحياة لبعضها الوجود ثم تكريرها لبعضها الفقود هما سواء فى معنى الاتصال ! ...
قل معى كما أقول ...
لتدخل كل الأكوان فى روحى فإنها واسعة جداً !
ولتتزاحم كل الآفاق فى عينى فإنها لا تضيق ...
وليتمثل لى الفناء كاشراً عن أنيابه فلن يروعنى
لأننى جزء هائم من أجزاء الحياة الثابتة التى لا تقدر الحياة نفسها على هضمى ...
هى تحملنى تائهة من مكان إلى مكان !! إلى التربة التى أنجم فيها جديداً لأناجى فيها كل الأكوان

— ٨ —

قل للحياة ...
اصنعى بى ما تريدين ؛ فأنا حياة مثلك !
واجعلينى إذا شئت رماداً لهذه الزهور المتفتحة ... إننى سأغذيها بقلبى !
لأن هذه الزهور المتفتحة تدرى مثلى أنها تأكل رماد زهور كانت تحيا مثلها ...
ليس سر الحياة فى الذرة أن تشعر بأنها حية ؛
إن سر الحياة فى كل ذرة أن تؤدى الغاية من حياتها ثم تمضى لتأتى الذرة الثانية التى نشأت فى حضنها ...
أنت من حياتك تمثل كل يوم هاتين الذرتين ، فمثلهما على وجههما الأسمى الذي تنشده الحياة

خليل هنداوى